فيها شوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفصلوها بالطرقات والمنازل وجعلوا حول الغيضة
تماثيل فرسان من نحاس بايديهم حراب ووجوههم تجاه الابواب وجعلوا اساس المدينة من حجر
اسود فوقه حجر احمر عليه حجر اصفر فوقه حجر اخضر وفوق الجميع حجر ابيض يشف
وكلها مبنية بالرصاص المنصوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد علي بنا الاهرام وجعلوا
طول حصنها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلي راس كل باب حصن باعلاه عقاب كبير من نحاس
واخلاط قد نشر جناحيه وهو اجوف وعلي كل ركن فارس بيده حربة ووجهه الي خارج
المدينة وساق الما الي الباب الشرقي ينحدر في صب الي الباب الغربي ويخرج الي الصهاريج
وكذلك من الباب الجنوبي الي الشمالي وقرب للعقاب عقبا باذكور او اجتلب الرياح الي افواه
التماثيل فصار يسمع لها اصوات هايلة ووكل بها ارواحا تمنع الداخل اليها الا ان يكون من اهلها
ونصب العقاب الذي يتعبد له تحت القبة في وسط المدينة علي قاعدة باربعة اركان علي
كل ركن وجه شيطان وجعلها علي عمود يديرها فكان العقاب يدور الي الجهات فيقيم
في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الي المدينة الاموال والجواهر التي لمصر من عهد
الملوك والتماثيل والحكم ونزاب الصنعة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار السحرة
والكهنة واصحاب الصنايع والتجار وقسم المساكن بينهم فلا تختلط اهل صناعة بسواهم
وعمل لها انطا لاهل المهن والزراعة وعقد علي تلك الانهار قناطر يمشي عليها الداخل الي
المدينة وجعل الماء يدور حول المدينة ونصب عليها اعلاما وحرسا ثم غرس وراء ذلك مما
يتصل بالبرية النخل والكرم وجميع اصناف الشجر علي اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله
مزارع الغلات من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد قال وبين هذه المدينة وبين منف وكان
له اربعة اعياد في السنة وفي الاوقات التي يحول العقاب فيها فلما تم لعون ذلك اطمان
قلبه الي ان وافا اليه كتاب الوليد من النوبة يامره بحمل الازواد ونصب الاسواق من وجه
في البر والبحر بما اراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبرا الي المدينة فلما
قرب الوليد خرج اليها وتحصن فيها واستخلف علي منف فقدم الوليد وقد سمع بما فعله
عون فغضب وقد هم ان يبعث اليه بجيش فعرف بخبر المدينة ومنعها وخبر السحرة
فكتب اليه ان يقدم عليه ويحذر معاقبة التخلف فاجابه ما علي الملك مني مونة ولا نقص
ولا عيب في بلده لاني عبده وانا له ردء في هذا المكان من كل عدو ياتيه من الغرب ولا

علي

161

علي السوا اليه لخوفي منه فليقرب الملك بحالي كاحد عماله واوجه اليه ما يلزمني من خراجه وهداياه
ثم بعث اليه باموال جليلة وجوهر نفيس فكف عنه واقام الوليد بمصر حتى مات

ذكر مدينة الفيوم

قال اهل العمران مدينة الفيوم كان موضعها مغيض ما النيل فلما ولي يوسف الصديق عليه السلام تدبير
امور مصر عمرها قال ابن وصيف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقبط تسميه
نهراوش مجلس علي سرير الملك وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا فوعد بالجميل واسقط عن
الناس خراج ثلاث سنين وفرق المال في الخاص والعام وملك علي البلد رجلا من اهل بيته
يقال له اطفين وهو الذي تسميه اهل الاثر العزيز فامر ان ينصب له في قصر الملك سرير من فضة
يجلس عليه وينفذ واو يروح الي باب الملك ويخرج العمال والكتاب بين يديه فكفي نهراوش
ما ناب في سنته وقام بجميع اموره وخلاه للزينة فانغمس نهراوش في لهوه ولم ينظر في عمل
ولا ظهر للناس حينا والبلد عامر وهو لا يسال عن شي وعمل له مجالس من زجاج ملون وجعلها
تحتها اسماك مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عظيم وعملت
له عدة منتزهات علي عدة ايام السنة وكان كل يوم في موضع منها وعمل له في كل موضع
من الانية والفرش ما ليس لغيره فاتصل بملوك النواحي تشاغله عن بلدته وتدبير اطفين
فسار ملك من العماليق يقال له ابو قابوس عاكي بن بيحوم الي مصر ونزل علي حدودها فجهز
اليه العزيز جيشا عليه قايد يقال له برباس فاقام يحاربه ثلاث سنين فظفر به العمليقي
وقتله وهدم الاعلام والمصانع وقوي طمعه في البلد فاجتمع الناس الي قصر الملك واستغاثوا
فخرج لهم وعرض جيوشه وخرج في سبعماية الف مقاتل سوا الاتباع فالتقوا من وراء الحوف
وكان بينهما قتال شديد وانهزم العمليقي وتبعه نهراوش الي حدود الشام وقتل جمعا
من اصحابه وافسد زرعهم واشجارهم وحرق وصلب ونصب اعلاما علي الاماكن التي
وصلها وزبر عليها ان لمن تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب علي اهل
الشام خراجا وبني عند العريش مدينة لطيفة وشحنها وتلك الناحية بالرجال ورجع الي
مصر فحشد من جميع الاعمال واستعد لغزو ملك العرب وخرج في سبعماية الف فمر
بارض البربر وجلا كثيرا منهم وجهز قايدا في سفن من ناحية رقودة والي جزاير بني يافث
فعاث فيها وخرج من ناحية ارض البربر فقتل وصالح بعضهم علي مال حملوه اليه ومضي الي
افريقية وقرطاجنة فصالحوه علي مال ومر حتى بلغ مصب البحر الاخضر الي بحر الروم

Copyright © King Saud University